

نظرة نقدية تحليلية في المصادر العربية والأجنبية عن الدولة العثمانية

— بقلم الدكتور سيد رضوان علي

تكاد المصادر والمراجع عن الدولة العثمانية، قياسها وتطورها ونظمها تكون نادرة في اللغة العربية، ثم ما لفت فيها وما طبع منها في القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن غير معروف لدى عامة المثقفين وكثير من اساتذة التاريخ الحديث في جامعاتنا، ولكنها ليست معدومة على كل حال . . . والامر عكس ذلك تماما في اللغات الغربية كما سنلاحظ عما قريب -

المصادر التركيه :-

وقبل البحث في المصادر والمراجع العربية والاوربية يجب علينا أن نلقى نظرة على المصادر والمراجع التركية، فان الطريق العلمي السليم بالطبع هو متابعة دراسة هذه الدولة وأصحابها في المراجع التي كتبت بأقلام أهلها من الاتراك في لغتهم أو في اللغات الأخرى . . . واللغة التركية غنية بمثل هذه المراجع من أقدم عصورها (١) الى العصر الحديث . . . فلقد ألف العلماء الاتراك

(١) عن المصادر التركية والفارسية في القرن الرابع عشر و الخامس عشر انظر البحث الجيد لمحمد فؤاد كوبريلي في كتابه قيام الدولة العثمانية ص ٢٨ - ٣٨، و بحث :

The Rise of Ottoman Historiography

بقلم المؤرخ التركي المعاصر خليل اينا ليجك، و آخر بعنوان :

The Beginning of Ottoman Historiography

بقلم المستشرق V. L. Menage في كتاب Historians of the Middle East،

edited by Bernard Lewis and P. M. Holt

مئات من الكتب الجيدة في تاريخ دولتهم في اللغات التركية وفي الفارسية والعربية ايضا -

ومن أقدم المصادر التركية وأشهرها تاريخ عاشق باشا زاده (المتوفى في نهاية القرن ١٥ الميلادي) بعنوان تواريخ آل عثمان . . وكذلك تاريخ معاصره طرسون بيك سكرتير السلطان محمد الفاتح والمتوفى في نهاية القرن ١٥، بعنوان تاريخ ابوالفتح (الى محمد الفاتح) ثم تاريخ لطفى باشا وزير السلطان سليمان القانوني والمتوفى في نهاية القرن ١٦، وكنه الاخبار لعالي أفندي (المتوفى في ١٥٩٩م) و تاج التواريخ لسعد الدين خوجه، شيخ الاسلام (المتوفى ١٥٩٩م) وتاريخ نعيما (المتوفى ١٧١٦م) و ترجم هذا التاريخ الى اللغة الانجليزية، وهو لفترة ١٥٩١-١٦٥٩ م . . وتاريخ صولاق زاده (المتوفى ١٦٥٧م) وتاريخ دولت عليه عثمانية لخير الله أفندي السياسي الدبلوماسي (المتوفى في ١٨٦٦م) وأخيرا تاريخ احمد جودت باشا (المتوفى في ١٨٩٥م) في ١٢ مجلدا، وهو من أضخم التواريخ عن الدولة العثمانية وترجم الجزء الاول منه عبدالقادر الدنا الى اللغة العربية، وطبعت هذه الترجمة في بيروت في ١٣٠٨ هـ -

هذه هي بعض المؤلفات الهامة، ولا يخفى أنه قد ألفت في هذه الفترة و بعد ها كتب كثيرة أخرى بأقلام المؤرخين أمثال نشرى ونشانجى محمد باشا وفريدون بك واحمد راسم و عبدالرحمن شرف بك واحمد رفيق و خليل سكرين وزكى وليدى وغيرهم، و اخر هذه التواريخ عثمانلى تاريخى فى الحروف اللاتينية بقلم أنور ضيا قرال وزميله فى ٨ أجزاء (أنقره ١٩٧٠م) -

وهناك بعض المؤلفين الاتراك القدامى من ألفوا فى تاريخ بلادهم ودولتهم فى اللغة العربية، وأولهم فيما نعرف محمد باشا القرمانى (المتوفى حوالى ١٤٨١م)

معاصر السلطان محمد الفاتح ووزيره، ألف تاريخ صغيرا باسم (مناقب آل عثمان) في جزئين، وأشهر هؤلاء منجم باشي (المتوفى ١٧٠٢م) الذي ألف تاريخا كبيرا بعنوان "جامع الدول"، الى حوادث ١٦٧٢ م . . . و ترجم هذا الكتاب في بداية القرن السابع عشر الى التركية، وطبع في ٣ أجزاء (٢٢٠٠ صفحة) بعنوان "صحائف الاخبار"، في ١٨٦٨، أما الاصل فمع الاسف لايزال مخطوطا (١) -

ومنها كتاب آخر "تلخيص البيان في قوانين آل عثمان"، لحسين هزار فن . . عن السلطان محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧) والنظم الحكومية في ذلك العصر، كما أن مؤلفه تعرض للكلام على الجغرافية السياسية والاجتماعية والاقتصادية (٢) وهو ايضا لايزال مخطوطا -

وهناك كتاب آخر عن العلماء العثمانيين مطبوع معروف، و مصدر هام في موضوعه وهو "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"، لطاشكبرى زاده (المتوفى ١٥٦٨هـ - ١٠٦١م) وهذا الكتاب يفيد كثيرا لتتبع الحركة العلمية والقانونية في الدولة العثمانية الى عهد المؤلف -

واذا حالت بيننا و بين الاستفادة من هذه التواريخ التركية حواجز اللغة او المكان فلا أقل من أن نعتمد بالدرجة الاولى على ما ألف منها في اللغة العربية بقلم المؤلفين الاتراك أو ما ألفه المؤرخون العرب بالاعتماد على مثل هذه المصادر التركية الاصيلة، قديما و حديثا -

(١) كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي (الترجمة العربية) ٦٤٧/٢ -

(٢) نفس المصدر (٦٤٧/٢) -

المصادر العربية :-

وهنا ندخل في موضوع المصادر العربية عن العثمانيين، وهي نادرة كما أشرنا في أول هذه الكلمة، ولكنها ليست معدومة، بل يوجد منها عدد لا بأس به، يساعدنا في الاطلاع على تاريخ الدولة العثمانية في مختلف عصورها، منها ما هو قديم وآخر حديث ومعاصر -

(١) وفي الطائفة الأولى كتب تاريخية أمثال :-

١ - تاريخ السلطان سليم خان بن بايزيد خان لا بن زنبيل الرمال المصري (المتوفى حوالي ٥٩٦هـ - ١٥٥٢م) -

٢ - والبرق اليماني في الفتح العثماني -

٣ - الاعلام بأعلام بيت الله الحرام، المعروف بتاريخ القطبي، و هما لقطب الدين المكي (المتوفى ٥٩٨هـ - ١٥٨٩م) -

(٤) و كتاب أخبار الدول وأثار الأول لابي العباس احمد الدمشقي القرمانى (المتوفى في ٥١٠١٩هـ - ١٦١٠م -

(٥) لطائف اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول للاسحاقى المتوفى في ١٦٢٣هـ ولكن الاخبار عن السلاطين العثمانيين في هذا الكتاب موجزة جدا (الباب التاسع ص ٢٠١ - ٢١٦) -

(٦) ومن نفس الطراز كتاب تحفة الناظرين فيمن ولى بمصر من الولاة والسلاطين للشيخ عبدالله الشرقاوى، المطبوع على هاشق تاريخ الاسحاقى . . وهو قليل الغناء مثل الاول -

وهناك عدد اخر من الكتب غير المطبوعة تتحدث بشئ من الاسهاب عن العثمانيين كعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لقاضى القضاة الحنفية بمصر

بدر الدين العيني (المتوفى فى ٥٨٥٠ هـ) وغيره، وليس هنا مجال ذكرها (١) . . .
 واستفاد من مؤلفات هؤلاء المؤرخين فى القرن السادس عشر والسابع عشر، وخاصة
 من كتب القرمانى والقطبى والاسحاقى، والعينى مؤلف عربى من القرن التاسع
 عشر و هو احمد بن زينى دحلان قاضى القضاة بمكة، و مؤلف كتاب "الفتوحات
 الاسلامية"، -

وتأتى بعد ذلك فى نفس الطائفة كتب التراجم أوسير الرجال بأقلام المؤلفين
 العرب المشاهير فى القرن التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر الهجرى،
 وهم ابن حجر والشوكانى والسيوطى والسخاوى وابن العماد الحنبلى ونجم الدين
 الغزى والمجى والمرادى والعيدروسى الذين اقتصوا بتأليف كتب التراجم
 والسير فى شكل الموسوعات عن شخصيات قرونهم المختلفة -

ففى كل من كتاب أنباء الغمر فى ابناء العمر لا بن حجر والبدر الطالع
 للشوكانى ونظم العقيان للسيوطى، والضوء اللامع للسخاوى، وشذرات الذهب
 لابن العماد الحنبلى، والكواكب السائرة فى اعيان المائة العاشرة للغزى،
 والنور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروسى وخلاصة الاثر فى اعيان القرن
 الحادى عشر للمجى، وسلك الدر فى اعيان القرن الثانى عشر للمرادى تراجم
 مفصلة أو مقتضبة للسلطين العثمانيين ووزرائهم المشهورين وعلمائهم وقضائهم . . .
 وهذا النوع من الكتب تفيد بصفة خاصة فى تتبع الحركة العلمية والقضائية
 والادارية فى الدولة العثمانية فى مختلف عهودها -

(١) ولقد ذكر حاجى خليفه فى كشف الظنون، طبعة الآستانه (٢١٩/١) عشرة كتب اخرى بالعربية
 عن الدولة العثمانية وكلها مخطوط -

ونعترف بأن الاستفادة من هذه الكتب والتي قبلها مباشرة صعبة و عديمة الجدوى في بعض الاحيان لعدم احتوائها على أخبار منسقة عن الدولة العثمانية أو رجالها، ولغلبة صفة كتب المناقب عليها، ولكنها بالرغم من ذلك تقدم لنا بعض أخبار هامة، ولا يستحسن اهمالها -

وهناك مؤرخان مصريان في هذه الفترة يجب اليهما الإشارة بصفة خاصة، وهما ابن تغرى بردى وابن أياس . . فأما ابن تغرى بردى (المتوفى ١٤٦٩) فإنه أشار في حوارياته "النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر و القاهرة"، الى بعض السلاطين العثمانيين كبا يزيد بلدرم والسلطان مراد الثانى و محمد الفاتح، وضم بعض معلومات سياسية هامة، وهى ماتتعلق بصلات العثمانيين مع سلاطين المماليك بمصر . . وأوسع في ذكر هم في كتابه الاخر حوادث الدهور في مدى الايام والشهور (طبع في كاليفورنيا) -

وأما ابن أياس (المتوفى في ١٥٢٤) الذى عاش الى الفتح العثمانى لمصر، فإنه ايضا أشاد بذكر بعض السلاطين العثمانيين وخاصة محمد الفاتح، كما أشار الى فتح السلطان سليم للشام و مصر- ومن الغريب المؤسف أن المؤرخ الكبير ابن خلدون (المتوفى في ١٤٠٦ م) الذى عاصر عهد السلطانين القويين مراد الاول و بايزيد يلدرم في القرن الاول من نشأة الدولة العثمانية لم يذكر هذه الدولة الا في بضعة أسطر في الجزأ الاخير من تاريخه ، بينما ذكر دولة بنى ارتنا المغولية في مشرق الأناضول بعض التفصيل، ولقد نقل عنه تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلانى في كتابه "أنباء الغمر فى أبناء العمر"، قوله فى الخوف عن إستيلاء بايزيد يلدرم على مصر-

(٢) والطائفة الثانية من المراجع العربية :- هي ما ألفه المؤلفون العرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن، والذين افردوا الدولة العثمانية بالتأليف أو أفاضوا في الكلام عليها في مؤلفاتهم التاريخية العامة، ولدينا منهم أسماء ستة مؤلفين :-

١ - فأول هؤلاء وأقد سبهم - فيما أعلم - ابراهيم خليل أفندي، طبيب العساكر الشاهانية (العثمانية) في بيروت، والذي كان من أوائل المتخرجين من مدرسة الطب العسكرية التي أنشأها محمد علي باشا الكبير في القاهرة، كما درس بعد ذلك في مدرسة الطب العسكرية في استنبول و نال اجازة أخرى و توظف في الجيش العثماني، وألف كتابه مصباح السارى ونزهة القارى عن الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالمجيد الاول، وطبع هذا الكتاب في بيروت في ١٢٧٢ هـ قبل ١٢٠ عاما . . واستفاد في تأليف كتابه هذا من المؤلفات الغربية و بصفة خاصة من مؤلف المؤرخ الفرنسى جوانين كما يذكر ذلك في صفحة ٨٠ من هذا الكتاب، واطلع في نفس الوقت على كتب التاريخ التركية و من بينها تاريخ خير الله أفندي وأثنى عليه (ولعله تاريخ دولت عليية عثمانية أو أثمار التواريخ) -

٢ - والمؤلف الثانى هو محمد فريد بك، أحد زعماء السياسة المصريين في نهاية القرن التاسع عشر و بداية هذا القرن، والذي ألف كتابه بعنوان الدولة العلية العثمانية (نفس عنوان تاريخ خير الله أفندي) واعتمد أيضا في تأليفه على المصادر التركية كما استفاد من المؤلفات الغربية، ويكتاب هامر Von Hammer العظيم عن الدولة العثمانية في ترجمته الفرنسية، وطبع هذا الكتاب لأول مرة في سنة ١٨٩٣ م ثم ظهرت الطبعة الثانية في ١٨٩٦ م ثم الطبعة الثالثة في بداية القرن العشرين . . و هو أحسن كتاب في الموضوع باللغة العربية، وان كان

لا يتحدث كثيرا عن النظم السياسية والادارية كما لا يلقى ضؤا على الجوانب الفكرية والحضارية لهذه الدولة العظيمة - ورغم أنه مرتب بحسب أسماء السلاطين على الطريقة القديمة، و فيه بعض الأخطاء المنقولة عن المصادر الأفرنجية فانه يحتوى على معلومات كثيرة عن العثمانيين -

٣ - وألف فى نفس الوقت مؤلف مصرى آخر وهو يوسف اصاب بك صاحب ومحرر جريدة المحاكم كتابا صغيرا باسم سلاطين آل عثمان العظام مع صورهم وطبع فى القاهرة فى ١٨٩٠ م ولكن هذا الكتاب فيه أخطاء كثيرة فيما يرد فيه من أسماء الاماكن والا اعلام -

٤ - ويليه كتاب قليل الأشتهار جدا، لا يعرفه حتى الباحثون الذين كتبوا مؤخرا فى الدولة العثمانية، وهو كتاب "التحفة الحليمية فى تاريخ الدولة العلية"، تأليف ابراهيم بك حليم وطبع فى ١٩٠٥ م فى مطبعة عموم الاوقاف بالقاهرة، وكان المؤلف من المهاجرين الجراكسة هاجر بعد ويلات الحرب الروسية التركية فى ١٨٧٨، الى مصر حيث اشتغل بالوظائف الى أن أصبح مفتش اوقاف دمنهور، وهو ايضا اعتمد بالدرجة الاولى على المصادر التركية . . و تجدر الإشارة الى ملاحظته القيمة فى مقدمة كتابه حيث قال : "ثم اذكر من يتذكر بأن التواريخ الأفرنجية لها صبغة خصوصية فيما ينسب للإسلام وللدولة العلية حتى الان فمن يجد فيها ما يخالف المدون بهذا الكتاب فليعتبره من هذا القبيل، حيث أن أصحاب التواريخ التركية على اختلاف اوقاتهم لم يقصدوا خلاف ضبط الوقائع الرسمية وهم ادرى بما فى بيوتهم(١)،،- وهذا الكتاب كثير الفائدة

(١) التحفة الحليمية فى تاريخ الدولة العلية لابراهيم بك حليم، صفحة ٤ -

رغم ماورد فيه من بعض الاخطاء فى الاعلام وأسماء الاماكن . . وهو يذكر
أسماء ملوك اوربا والشرق المعاصرين لسلطين آل عثمان -

٥ - والكتاب الخامس وهو بالغ الاهمية "حقائق الاخبار عن دول البحار"،
فى ثلاثة اجزاء لمؤلفه امير آلاى اسماعيل سر هنك احد كبار الضباط فى البحرية
المصرية فى بداية هذا القرن، وهو من الذين شهدوا المعارك مع الجيوش العثمانية
فى حرب البلقان، وكان المؤلف واسع الثقافة غزير العلم مطلعاً على المؤلفات
الغربية فى الانجليزية والفرنسية، دقيق المنهج، وخصص قسماً كبيراً من الجزء
الاول لكتابه بالدولة العثمانية، وأورد تفاصيل دقيقة فيما يتعلق بالقوة البحرية
العثمانية من العصور لاول الى عصر عبدالحميد الثانى . . و طبع هذا الكتاب فى

٠٠ م ١٩١٧

٦ - وأنهى هذه القائمة بذكر كتاب سادس من طراز قديم، وهو "الفتوحات
الاسلامية بعد مضى الفتوحات النبوية"، لأحمد بن زينى دحلان مفتى مكة . .
وألف كتابه فى نهاية عهد السلطان عبدالحميد، وخصص قسماً كبيراً من الجزء
الثانى (ص ١٠٩ - ٢٩٣)، بالدولة العثمانية واعتمد فى تأليفه على بعض المصادر
التركية وأخرى عربية ذكرت فيما سبق -

ولقد كتب العلامة المرحوم الامير شكيب أرسلان الذى عاصر أواخر
العهد العثماني عدداً من المقالات عن الدولة العثمانية وبأثرها فى كتاب حاضر
العالم الاسلامى وفى غيره فى المجلات العربية -

وكتب بطرس البستاني (المتوفى ١٨٨٣) فى تأليفه دائرة المعارف الجزء
الحادى عشر فصلاً طويلاً عن الدولة العثمانية وسلطينها . . ومن الباحثين

المعاصرين الذين كتبوا في الدولة العثمانية محمد جميل بينهم (فلسفة التاريخ العثماني في جزئين و كتاب صغير آخر "العرب و الاتراك") وهو ممن تخصصوا في كتابة التاريخ القومي للعرب، ومن ثم ففى كتبه مغامز كثيرة على الدولة العثمانية كما أنه كثيرا ما يعتمد على مصادر أجنبية متعصبة، وكذلك يقال بالنسبة لكتاب البلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصرى، وتعصبه القومى معروف -

وفى المكتبة العربية كتابان جيدان عن السلطان محمد الفاتح، الاول بقلم الدكتور سالم الرشيدى (الاندونيسى) وكانت اطروحة للدكتوراه من جامعة الازهر وطبع مرتين الاولى فى ١٩٥٦م والثانية فى ١٩٦٩م - والكتاب الثانى هو "ابو الفتح السلطان محمد الثانى وحياته العدلية تأليف على همت بركى الاقسى (التركى) و تعريب محمد احسان عبدالعزيز، وكان مؤلفه رئيس محكمة النقض فى تركيا، وألف كتابه بمناسبة مرور خمس مائة عام على فتح القسطنطينية و طبعت ترجمته فى ١٩٥٣م أى بعد صدور الاصل مباشرة . . وهو من أجود الكتب فى موضوع النظم السياسية والادارية فى عهد هذا السلطان، ولبحثه العميق فى بعض مشكلات حكم محمد الفاتح وما نسب اليه من اتهامات باطلة بقلم المؤرخين الغربيين -

ومن حسن حظ المكتبة العربية أن ترجم الى اللغة العربية مؤخرا كتاب العلامة التركى الراحل محمد فؤاد كويريلى فى موضوع نشؤ الدولة العثمانية : Les Origines de l'empire Ottoan و هى ثلاث محاضرات ألقاها فى جامعة سوربون سنة ١٩٣٤، وطبع النص الفرنسى بهذا الاسم فى استنبول سنة ١٩٣٥، وكان لهذا الكتاب الصغير بما اشتمل عليه من الأمانة وعمق البحث دوى فى الاوساط العلمية المتخصصة فتناوله بعض كبار

المستشرقين من الفرنسيين والالمان والا نجليز واليوغو سلافيين بالتعريف والنقد كما ترجم الى اللغة الروسية والكروايتية، ثم نشرت ترجمته التركية بتنقيح زيادات في ١٩٦٢م، وهذا النص التركي ترجمه الدكتور احمد السعيد سليمان الى اللغة العربية بعنوان "قيام الدولة العثمانية"، ونشرت هذه الترجمة عن دارالكتاب العربي بالقاهرة في ١٩٦٥ . . . والحق كما قاله مترجمه في المقدمة "مازال هوكتاب الساعة في الباب (١)،"، - ولايخلو كتاب غربي بقلم متخصص في الدولة العثمانية عن الاشارة اليه، ولكن من المؤسف أن كثيرا ممن يدرسون تاريخ هذه الدولة في الجامعات العربية ويؤلفون فيها لا يعرفونه أولا يرجعون اليه فيقعون في اخطاء شنيعة عند كلامهم عن الفترة المبكرة للدولة العثمانية- واخيرا كتاب الدولة العثمانية والشرق العربي تاليف الدكتور محمد انيس استاذ التاريخ الحديث في جامعة القاهرة -

و يبدو من صياغة هذا الكتاب والصورة التي طبع أنه في الاصل كانت محاضرات أقيمت على طلبة الجامعة ثم طبعت في صورة كتاب دون تنقيح أو تهذيب، و تاريخ الطبع غير مذكور في الكتاب الذي نشر من المكتبة الانجلو مصرية، ولكنه أغلب الظن أنه طبع منذ سنوات قلائل جدا اي في اواخر الستينات -

ويدل عنوان الكتاب أنه في موضوع خاص اي علاقة الدولة العثمانية بالشرق العربي كما هو كتاب ساطع الحصرى المذكور وغيره من الكتب في تاريخ العرب الحديث . . . ولكن المؤلف خص فيه خمسة فصول للكلام عن الاتراك والعثمانيين و نظم حكمهم ، وما يقارب ثلثي الكتاب خلاف لما يفعله المؤلفون

(١) قيام الدولة العثمانية صفحة (خ) -

الذين يتناولون مثل هذا الموضوع، وبالرغم من أنه يوجد فيه ملاحظات هنا وهناك بتقدير الدور الذي لعبه الاتراك العثمانيون في تاريخ الاسلام والدفاع عن الشرق العربي أمام الغزوات الاستعمارية الاولى من قبل البرتغال وأسبانيا، ولكن الصفة الغالبة في الكتاب هو التحامل على العثمانيين، بل وتشويه تاريخهم الاول -

ومرجع ذلك هو أن المؤلف الفاضل لم يرجع الى اى مصدر تركى وهو يؤلف في تاريخ الاتراك، ولا الى اى مصدر عربى من المصادر الانفة الذكر، بل كان جل اعتماده على مصادر غربية، وهي لا تتجاوز أربعة أو خمسة مصادر فيما يتعلق بتاريخ العثمانيين حتى القرن التاسع عشر، بل أنه اعتمد على كتاب واحد فيما كتبه عن الدولة العثمانية من نشأته الاولى حتى نهاية القرن الرابع عشر أو حملة تيمورلنك وهو كتاب *The Foundation of the Ottoman Empire* تأليف H. A. Gibbons كما يصرح بذلك فى صفحة ١٥، ولثقتة العمياء بمؤلف هذا الكتاب المتعصب الذى كان يجهل لغات شرقية وقع فى أخطاء شنيعة (١)، وأسهم بدوره فى تشويه تاريخ العثمانيين الاول، وستعرض لذلك فى مواضع من الكلام على موضوعات مختلفة، ولو اطلع المؤلف على كتاب محمد فؤاد كويرى المذكور الذى مزق ببحثه الموضوعى العميق الرحين شبك الطلسم الذى حاكه جبنز Gibbons وأبان تهافت آرائه (٢) لتجنب هذه الاخطاء -

و بالاضافة الى ذلك فانه لم يحسن ترجمة أسماء الا ماكن من اللغة الانجليزية

(١) ومنها مثلا ترداد الكلام عن وثنية عثمان، مؤسس الامارة، فى حياته الأولى، و تحليل الفتوح العثمانية فى اوربا الشرقية بالانقسام الكنسى بها، دون الاشارة بنزعة الجهاد لدى السلاطين العثمانيين الأوائل . . . الخ -

(٢) انظر نظرياته الاساسية و نقدها فى كتاب محمد فؤاد كويرى، قيام الدولة العثمانية صفحات ٨ - ٢٤

لعدم وقوفه على مصدر عربي أو تركي فجاءت في أسماء المدن والامارات التركية في كتابه اخطاء كثيرة نحو "عك حصار"، بدل آق حصار (ص ٢٠)، و "عك شهر، و "عك سيرا"، بدل آق شهر، و آقسراى (ص ٣٨) وقيرميان و حامد، و آدن و منتش بدل كرميان، و حميد، و ايدين و منتشا، على التوالي -

كما ان المؤلف لم يبرز دور السلطان محمد الفاتح في تشييد صرح الامبرا طورية العثمانية والحضارة التركية الاسلامية وكذلك لم يشر الى عهد السلطان الشهير سليمان القانونى سيد عصره الا اشارات عابرة . . وهكذا فهو كتاب لا يعطى صورة كاملة واضحة عن الدولة العثمانية، ولكن مؤلفه فصل الكلام في النظم السياسية والادارية للعثمانيين نقلا عن كتاب برو كلن "تاريخ الشعوب الاسلامية" (ولو أنه لا يشير الى ذلك) وكتاب لائبر Lybyer بعنوان The Government of the Ottoman Empire in the Time of Suleiman the Magnificent, (Cambridge, Mass., 1913)

ولكن هذا الكتاب أصبح قديما بعد الدراسة القيمة الشاملة التي قام بها المستشرقان "H. Bowen & H. R. Gibb"، في كتابهما الحديث "Islamic Society and the West"، ومع ذلك فان هذا الفصل من كتاب الدولة العثمانية والشرق ذات فائدة ملحوظة لطلبة الجامعة ومن لا يتيسر له الاطلاع على كتاب لائبر المذكور اعلاه -

وهناك كتاب آخر حديث باسم "العرب والاتراك"، لمؤلفه الدكتور عبدالكريم غرايه استاذ التاريخ الحديث بجامعة دمشق، ولكن اسمه يوهم بما لا يوجد فيه، فان مؤلفه يتحدث في فصول طويلة عن الاتراك في عهد المعتمم، والطولونيين والاخشيديين والسلاجقة والمماليك وفي النهاية يكتب فصلا مقتضبا جدا (١١ صفحة)

عن الاتراك العثمانيين وهو لا يغنى كثيرا في معرفة اوضاع الدولة العثمانية، كما أنه أخطأ ايضا في الكلام على اسلام العثمانيين وذلك لاعتماده على كلام Gibbons المذكور، حيث ردد بأن عثمان، مؤسس هذه الدولة كان اول من أسلم من الاتراك العثمانيين وبأنه كان في اولى أيام إمارته من الوثنيين وكذلك ابوه ارطغرل -

وأما الكتب العربية التي تتحدث عن الدولة العثمانية وهي تبحث في تاريخ العرب الحديث كيقظة العرب لجورج انطونيوس، والعرب والاتراك لتوفيق على برو، والحلقة المفقودة في تاريخ العرب لمحمد جميل بيهم والادارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤ - ١٩١٤) لعبد العزيز عوض وغيرها فهي لا تصلح بداهة بأن تكون مراجع في تاريخ الدولة العثمانية اذ افادتها مقتصرة على معرفة اوضاع منطقة أو مناطق معينة و في حقبة تاريخية محدودة وفي فترة القرن الاخير من الحكم العثماني في البلاد العربية . . و من الخطأ أن يعتبر تاريخ الدولة العثمانية جزءا من تاريخ العرب الحديث، و يعتمد فيه على أمثال هذه الكتب كما يفعل كثير من اساتذة التاريخ الحديث في الجامعات العربية - (باقي)

